GAYLAMOUNT
PAMPHLET BINDER
Manufactured by
GAYLORD BROS. Inc.
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

Columbia University in the City of New York

THE LIBRARIES

عهد البناء

بيان العقيد أديب الشيشكلي رئيس
القوات العامة ، الذي وزع على
وفد الصحافة اللبنانية في ٢٢ شباط
١٩٥٢ في نادي الضباط بدمشق

956.9
S268

16541E

يسرني ان ارحب بكم وبزيارتكم لدمشق ، ليقيني بأن هذه الزيارة للعاصمة السورية تبدد من اذهانكم مانسجته الصحف الاجنبية والوكالات المغرضة من الاساطير عن الاوضاع السياسية في دمشق .. كما يسرني ان يعقد هذا الاجتماع على اثر الاتفاق الذي وقعته الحكومتان السورية واللبنانية فازال القطيعة الاقتصادية وانهى حالة التوتر التي لم يكن لها من مبرر بين بلدينا الشقيقين .

ولاريب في ان لديكم اسئلة كثيرة عن العهد الحاضر في الجمهورية السورية، ولو وجهتم هذه الاسئلة الى الوطنيين الصادقين المنصفين لاجابوكم بانه عهد البناء والانشاء الذي كان من الواجب ان تنتقل اليه البلاد منذ اجتازت عهد الاستقلال والجلاء .

نعمة الاستقلال

ان الاستقلال غاية ووسيلة

انه غاية تطلب لذاتها ، اذ ليس من كرامة وعزة لبلد يسلوب الحرية ، مشلول الادارة ، تسوده قوة اجنبية .

وهو وسيلة تطلب لما تحققه من سيادة وطنية ، وماتشقه امام المواطنين من آفاق جديدة وسبل رحيبة نحو التقدم والتطور في ميادين الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ..

ان من واجب ابناء البلد المستعمر ان يتناسوا مطالبهم الخاصة ويتجاهلوا مشكلاتهم المحلية كي يوحدوا جهودهم ويوجهوا قواهم كلها نحو محاربة المستعمر .

ولكن من حق هؤلاء المواطنين ، ان يشعروا بعد جـــلاء الاجنبي ، بان الاستقلال الذي بذلوا من اجله دماءهم ، وقضى في سبيله شهداؤهم ، لم يتحول الى نعمة بالنسبة لقوم ونقمه بالنسبة لآخرين .. بل شمل جميع المواطنين بجناحه السابغ ..

ماذا فعلنا في ست سنوات ؟

ان من الحق ومن الواجب معاً ان يكون اليوم الاول للاستقلال بدء عهد البناء والتقدم اللذين تعذرا في ظل الاستعمار ، وان لاتنقضي فترة قصيرة من الزمن حتى يتحول الوطن المستقل الى حصن منيع من حصون الحرية ، بما شيده من قوى الدفاع ، وما حققه لابنائه من اصلاح وعمران ، وما اصدر من تشريعات ترمي الى اقرار العدالة والمساواة

ومن المؤسف انه قد انقضت على استقلال سوريا ست سنوات ولم يحقق المسؤولون فيها شيئاً يذكر في هذا المضمار .

لقد انقضت هذه السنوات الست ونحن لانزال نقف حيث تركنا التاريخ .. بينما الامم تحث خطاها الى الامام ، وتثب وثباً في ميادين الحضارة والرقي .

عثرات وعقبات

ان عهود الاستعمار التي تعاقبت علينا طوال مئآت السنين ، قد تركت في بلادنا جراحاً عميقة ومساوىء مستحكمة في جميع الميادين . وليس يستطيع غير العمل الواثب والتشريع الجريء والحكم الحازم ، ان يعالج تلك الجراح والمساوىء ويأخذ بنا الى موكب الحضارة الذي تخلفنا عنه مئات السنين . ومع هذا فما ابطأ ما كنا نسير ، وما اكثر ما كنا نقضي الشهور ونحن نتناقش في كلمة ونتردد حول خطوة ،

وشدما تعاقبت على الحكم حكومات ما كانت احداها تضع لنفسها منهجاً وهدفاً حتى يخذلها الذين محضوها ثقتهم فتسقط ، وتخلفها حكومة اخرى لاتزال تشغل نفسها بالمناهج والاهداف ريثما تسقط بدورها ، حتى تحول النظام البرلماني ، وهو ارقى اشكال الحكم التي عرفت حتى الان ، الى عقبة كاداء تعترض تطور البلاد وتحول دون اقرار التشريعات التي تقضي بها حاجتها الملحة ، ثم تحول دون تنفيذها ، لما شاب هذا النظام في بلادنا من اغراض شخصية ومطامع حزبية ، وعنعنات طائفية واقليمية ، زرعت الفوضى والبلبلة واشاعت الضغينة والتعصب في كافة انحاء البلاد .

عهد البناء

ومن هنا كان العهد الحاضر عهد البناء بحق ، لانه انجز خلال بضعة اسابيع مئات التشريعات التي اقر الجميع بضرورتها والتي لايمكن بدونها بناء دولة حديثة . **ولو تركت هذه التشريعات رهناً بمشيئة السياسيين لانقضت سنوات وسنوات وهي مجرد احلام تداعب اذهان المفكرين اومشاريع تقبع على رفوف الدواوين ، وربما لم يتح لها قط ان تشق طريقها الى النور لما ستلاقي من معارضة النفعيين والرجعيين .**

ولست استطيع ان اعدد هذه التشريعات فان الفهرس الذي وضع لها يبلغ وحده عدداً غير قليل من الصفحات ، ولكني اريد ان انوه بالروح التي صدرت عنها والتي وثبت ببلادنا وثبة عظيمة ما كنا نستطيع القيام بها في ظل الفوضى التي اشرت اليها ، خلال عشرات السنين .

نحو عدالة اجتماعية

ان الباعث الرئيسي للاضطراب الاجتماعي في دولة ما ، وفي

تأخرها عن ركب الحضارة ، وفي ضعف مقاومتها للعدوان الخارجي هو انتشار الفقر بين افرادها ، او بين فئة كبيرة منهم ، واستغلال بعضهم لبعض ، مما يمزق وحدة الامة ويفرق بين صفوفها ، ويشيع فيها الجهل والمرض والتفسخ والانحلال ، ويقضي على المناعة الوطنية والشعور القومي بصورة عامة .

وقد تبين خلال الحرب العالمية الاخيرة ان الامة لاتتحد في مقاومة العدوان وان هذه المقاومة لاتكون صادقة ومجدية الا بقدر مايتمتع افرادها برغد العيش ، ويستنيرون بنور الثقافة والمعرفة وتتضاءل بينهم الفوارق الاجتماعيـــة . ومن هنا كانت الدعوة خلال الحرب وبعدها الى محاربة الجهل والفقر والمرض ، واجتمعت الآراء على ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية .

وتسابقت الدول بعد انتهاء الحرب في القيام بهذه المهمة ، وذهب بعضها في ذلك مذهباً بعيداً حتى بلغت الضريبة على الدخـــل المرتفع في انكلترا مثلا ٨٥ بالمائة فتضاءلت الفوارق التي تفصل بين طبقة وطبقة ، وتأممت اكثر المؤسسات ذات المنفعة العامة والارباح الطائلة واتسعت العناية بالطبقات العاملة وتأمين ضروريات العيش للعجزة والمرضى والعاطلين عن العمل .

ولاريب في ان الاقطار المتأخرة هي اكثر حاجة الى امثال هذه الاصلاحات ، لان الجهل والفقر والمرض اكثر تفشياً بين افرادها وابعد اثراً في حياتها ، فاذا كان بين مواطني الدول المتطورة صناعياً من يشكو الفقر والجهل والمرض فان بين مواطني الدول المتأخرة ولاسيما الفلاحين منهم ، من يعيش حياة مهينة لاتتفق وكرامة الانسان ، ولاترتفع الى مستوى الحياة الانسانية .

ومن اجل هذا كان من اول واجبات العهد الحاضر في سوريا ان يضع الانظمة التي تساعد على تحقيق العدالة الاجتماعية او تمهد لها ، وترفع مستوى الحياء العامة لدى المواطنين جميعاً ولاسيما الفلاحين الذين يؤلفون اكثرية الامة .

الضرائب العادلة

وقد بدا هذا الاتجاه الذي تقضي به الضرورة القومية والمصلحة الاجتماعية في تشريعات كثيرة اهمها التشريعات المالية **التي اخذت بعين الاعتبار هذه الناحية الهامة، فحاولت تخفيف الاعباء عن كاهل الطبقات الفقيرة بتخفيض الرسوم غير المباشرة التي يتساوى في دفعها الجنود والعمال والفلاحون وعامة الشعب مع كبار المتمولين والصناعيين والاقطاعيين، وهذا ظلم واضح لاكثرية الامة.**

ووضعت الضرائب التصاعدية المباشرة، ورفعت ضريبة الارث والضريبة على الدخل بصورة جزئية ان لم تحقق كل ماتحتاج اليه البلاد فانها تساعد اذا طبقت تطبيقاً حازماً على تأمين دخل اوفر للدولة يتيح لها القيام بعدد كبير من المشاريع الاجتماعية والقومية التي نحن في اشد الحاجة اليها..

وقد تركت هذه التشريعات صدى واسعاً من التأييد والاستحسان لدى الاوساط المثقفة، والاوساط الشعبية، واثارت لغط نفر قليل ممن اعتادوا ان ياخذوا من الدولة الشيء الكثير ولايدفعوا لها شيئاً..

ويجب ان لايغيب عن ذهننا ان الحد الاقصى للضريبة التصاعدية في هذه التشريعات الجديدة هو ٣٦ في المائة من دخل المواطن الذي تزيد ارباحه السنوية على (٧٥٠) الف ليرة سورية، بينما الحد الاقصى في انكلترا هو كما قلت ٨٥ في المائة..

توزيع املاك الدولة على الفلاحين

ومن هذه التشريعات المرسوم الذي يعين الوضع الشرعي الجديد لاملاك الدولة. ان التشريعات التي صدرت في العهود السابقة

قد اتاحت لنفر من المواطنين الاستيلاء على قسم كبير من اراضي الدولة بطريق وضع اليد والاغتصاب او طريق الغش والاحتيال. وكان هؤلاء المواطنون في الاغلب ، بل بصورة حتمية ، من المتنفذين والاقطاعيين ، مما ضاعف الاختلال الاجتماعي في البلاد ، اذ زادت ملكية الاقطاعيين المتنفذين ، وظل الفلاحون الصغار لايملكون شيئا ، وقد **انكر المرسوم الجديد ذلك التملك غير المشروع ولم يعترف به ، وقضى ببطلانه ، كما اعاد الى ادارة املاك الدولة قسما آخر من اراضي الدولة ظل في العهود السابقة خارجا عن صلاحية هذه الادارة . ثم قضى بتوزيع هـذه الاملاك جميعها على صغار الفلاحين وابناء العشائر ، مقابل بدل زهيد مقسط حسب احوالهم المادية ، الامر الذي ينقذ ربع مليون فلاح من الفقر المدقع ، ويساعد على تحضير العشائر الرحالة التي لم تستطع الاوضاع السياسية القديمة تحضيرها اولم تشأ ذلك** ، فظلت جزءاً خطراً في جسم الدولة لايعمل بنظام ولا يتقيد بقانون. وبذلك تكسب الأمة عنصراً جديداً يضم نشاطه الضائع الى نشاط ابنائها في مختلف الميادين الوطنية والاجتماعية

وليست اهمية هـذا الحدث الخطير في حاجة الى شرح أو تفسير فهي متعددة الجوانب ، لها اثرها المادي والمعنوي في حياة البلاد ، تخفف من حدة الفوارق الاجتماعية بين طبقات الشعب ، وتضع حدا لطغيان فئة من المواطنين وحرمان فئة اخرى ، وتحقق استثمار اراضي الوطن بصورة اصلح واجدى ، وتخطو خطوات واسعة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية ، وتنشر الملكية الصغيرة في البلاد ، وتزيد من تعلق الناس بوطنهم بعد ان اصبحوا يملكون الارض التي يعيشون عليها والبيت الذي يسكنون فيه ، وكانوا من قبل لايقيمون للشعور الوطني وزنا كبيراً ...

وقد حرص المؤلون على وضع القيود التي تحول دون اساءة استعمال هذا المرسوم ، فحصر امر الانتفاع منه بالمواطنين الذين يمارسون استثمار الارض بانفسهم ، وبمن لايملكون شيئاً او يملكون قطعة صغيرة من الارض ، وقضى بان تعاد ملكية الارض الى الدولة اذا لم تستثمر خلال عامين ، وحرم مستثمروها حق بيعها خلال ١٥ عاماً ثم عزز هذا المرسوم باخر يتيح للمواطنين الذين سيحصلون على هذه الاراضي الاستدانة من المصرف العقاري لتأمين مايحتاجون اليه من اسباب العمل الزراعي وممارسة هذا العمل على اراضيهم الجديدة بصورة مجدية .

اسس النهضة والازدهار

وهنالك عشرات المراسيم والقوانين التي كان لابد منها كأسس تنهض بالبلاد وترفع مستواها الفكري والاجتماعي والاقتصادي وتأخذ بها الى مضمار التقدم والتجدد ، وكل منها جدير بان نقف عنده ونطيل الوقوف ، نذكر منها ما يتعلق باصلاح الجهاز الاداري في الدولة اصلاحاً احدث تطوراً كبيراً في مفهوم الوظيفة ، فلم تعد منحة تعطى لمتنفذ تقديراً لمركزه الاجتماعي او نفوذ اسرته ، بل اصبحت خدمة عامة يخص بها صاحب الموهبة والكفاية لكي يقوم بخدمة المجموع لا بخدمة شخص او جماعة ...

وكذلك الغيت الرتب والالقاب الموروثة ، وقيد حمل الاوسمة الاجنبية بشروط ، ووسعت مديرية العمل والشؤون الاجتماعية تمهيداً لسن تشريعات عادلة في هذا الميدان ، ونظمت المراقبة على حركة التجارة الداخلية والخارجية لمنع الارباح غير المشروعة وضبط توزيع المواد الضرورية ومراقبة التصدير والاستيراد كما تقضي مصلحة البلاد ، وانشئت مديرية وقاية المزروعات ومكتب القطن للسهر على الانتاج الزراعي وتحسينه ووقايته وتوليد الاصناف

العالية منه ذات القيمة التجارية الدولية ، واعيد النظر في منهاج التعليم وغير ذلك من الاصلاحات الضرورية . **وكان من البديهي وبلادنا حديثة العهد بالاستقلال ، وحدودنا معرضة للخطر ، ان نولي الناحية القومية في حياتنا اهمية خاصة ، فعمد المسؤولون الى تقوية الجيش ، وزيادة تسليحه ، وتنظيم خدمة العلم وخدمة الاحتياط والعمل على انماء الثقافة بين المجندين وزيادة عدد المثقفين منهم ، وتقييد قبول البدل النقدي من المكلفين بالخدمة العسكرية في حالة السلم ومنعه اطلاقاً في حالتي الحرب والطوارىء ،** وصدرت تشريعات عدة كان الغرض الوحيد منها تعزيز الشعور القومي وانماء العاطفة الوطنية وتكريم التضحية والبطولة ، باقامة التماثيل تكريماً لعظماء العرب من سوريين وغيرهم ، قدماء ومعاصرين ، وانشاء قبر الجندي المجهول في العاصمة السورية واشادة النصب التذكارية في كل محافظة سورية لتسجل اسماء الشهداء من ابناء تلك المنطقة وتخليد ذكراهم ، وتخصيص الاعانات المالية للعرب المتطوعين في الجيش السوري الذين استشهدوا ابان حرب فلسطين ، ومنح وسام فلسطين لكل من جاهد وساهم في القضية الفلسطينية ، هذه القضية التي كانت ولا تزال وستبقي دائماً نقطة الانطلاق في تفكيرنا القومي ونضالنا السياسي حتى تزول النكبة ويمحى عار الهزيمة .

ارادة الشعب

نحن جماعة من المواطنين المخلصين ، قد آلينا على انفسنا ان نضع بلادنا في المكان اللائق بها تحت الشمس .. **هذه هي ارادتنا بل هذه هي ارادة القدر ، لانها ارادة الشعب ..**

منشورات المكتب الصحفي في رئاسة الأركان العامة

COLUMBIA UNIVERSITY
0026813580

956.9
Sh68

BOUND
JUL 2 1956

956.9 - Sh 68